سالم
موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

خطبة جمعة

إصلاح المجتمع

لفضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ
حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونيَّة (٢)

الشَّيخُ لم يراجع التَّفريغ

بسم الله الرحمن الرحيم

[الخطبة الأولى]

الحمد لله الذي جعل هٰذه الأمة عزيزة بإيمانها، قوية بإسلامها، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾[المنافقون].

الحمد لله الذي جعلنا خير أمة أُخرجت للنّاس؛ ندعوا إلىٰ الخير ونأمر بالمعروف وننهىٰ عن المنكر ونعين علىٰ الحق ونُبطل الباطل.

الحمد لله الذي جعلنا كما يحبُّ ربُّنا ويرضىٰ.

والحمد له أن شرَّفنا بذلك، والحمد له أوَّلًا وآخرًا أن هدانا للإسلام، وجعلنا من أتباع محمد ﷺ.

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبد الله ورسوله وصفيُّه وخليله، نشهد أنَّه بلغ الرسالة، وأدّىٰ الأمانة، ونصح الأُمَّة، وجاهد في الله حقّ الجهاد، فصلواتُ الله وسلامه علىٰ نبيِّنا محمَّد، كِفاءَ ما أرشد وعلّم وجاهد وبيّن، وكِفاء ما تركنا علىٰ البيضاءِ ليلُها كنهارها لا يزيغ بعده عنها ﷺ إلا هالك.

اللّٰهمَّ صلِّ وسلِّم علىٰ عبدك ورسولك محمد ما تتابع الليل والنهار وما جاهد المسلمون الكفَّار.

اللّٰهمَّ صلِّ علىٰ محمَّد وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا إلىٰ يوم الدين.

أما بعد؛ فيا أيها المؤمنون اتقوا الله حقَّ التقوىٰ، واعبدوه وحده ولا تشركوا به شيئًا، وأقيموا سنَّته واقرؤوا حديثه عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، واجتهدوا ما استطعتم في أن تمتثلوا ذلك؛ فإنَّ في ذلكم الخير العظيم المؤكد لكم في الدُّنيا والآخرة.

أيها المؤمنون يقول الله جل وعلا: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [الأعراف]، ويقول الله جل جلاله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾[الأعراف]، ويقول الله جل وعلا: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ

أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾[الأعراف:١٠٠]، ويقول جل جلاله: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [العنكبوت].

إلىٰ غير ذلك من الآيات الكثيرة في محكم التنزيل، التي يبيِّن الله -جل وعلا- بها أن من أخذ بآياته، وهي آياته المتلوّة؛ كتاب الله جل جلاله وسنة نبيه ﷺ فإنَّ الله جل وعلا وعد بالعيشة الهنيئة المستمرَّة في هٰذه الدنيا، وبالسَّعادة التّامة بالآخرة، فإنَّ العبد إذا كان من المؤمنين المتَّقين وأوتي الآيات فاستجاب لذلك ولم يصدَّ عنها؛ بل أخذها بقوة وعزم علىٰ نفسه بالامتثال لها، فإنه بذلك يكون من الذين وعدهم الله جل وعلا بما وعد به أولياءه الصالحين.

وأما إذا آتاه الله -جل وعلا- الآيات، فسمعها وسمع بلاغ النبي ﷺ، ثم لم يرفع بذلك رأسا، وآثر شهوته، وأخلد إلىٰ الأرض، واتّبع هواه، فإنه متوعَّد بسلب النِّعم عليه، وبأن يكون قلبه قاسيًا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا.

ثم بعد ذلك يُبَدَّل في أرضه بعد الأمن خوفا وبعد النعمة ضيقا وضنكا، ويبدَّل بعد الصحة مرضا، ويبدَّل بعد الاطمئنان سوءا في نفسه وفي من حوله.

ولهٰذا حثّ الله -جل جلاله- الأمة بأكملها، حثَّ أفرادها، حثّ جماعاتها، حثّ حكامها، حثّ المحكومين، حثّ الجميع علىٰ أن يكونوا من أهل الإيمان والتَّقوىٰ، وإذا كانوا كذلك فإنه تُحلُّ لهم مشاكلهم، وإنهم إذا كانوا كذلك، فإنّ الله يفتح لهم أبواب الخيرات ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[الأعراف]، لو كانوا مؤمنين حقًّا لكانوا من أهل تلك الصِّفَة، فإذا كان الإيمان متبعِّضًا وكانت التَّقوىٰ متبعّضة نتج من ذلك أن من كان علىٰ شيء من الإيمان فإنَّه يؤتىٰ من البركات من السَّماء ومن بركات الأرض بقدر ما امتثل من الإيمان في الحالة العامَّة للناس غير حالتي الابتلاء والعقوبة.

أيها المؤمن، لا شك أن الإيمان يزيد وينقص، لا شك أن الإيمان في الأفراد يتبعّض، فمن الناس من إيمانه عظيم، ومن النَّاس من إيمانه متوسِّط، ومن الناس من إيمانه ضعيف، وكذلكم التَّقوىٰ:

فإنّ من الناس من هو متّق لله جل وعلا؛ معظم لله؛ مراقب لله.

ومنهم من هو متوسِّط في ذلك؛ تغلبه نفسه وشيطانه، وتارة يرجع إلىٰ ربه منيبًا إليه تائبًا إليه.

ومنهم من تقواه ضعيفة؛ غلبة الشيطان له أكثر من يقظته.

وهكذا حال الأقوام وحال المجتمعات علىٰ ذلك النحو، والله -جل وعلا- وعد من كمّل الإيمان بأن يبدّله من بعد خوفه أمنا، قال جل وعلا: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[النور:٥٥].

أيها المؤمن إنّ ذلك الاستخلاف من أساسياته أن يكون المسلمون مؤمّنين في بلادهم، ولهٰذا قال النبيُّ ﷺ مبينًا خير الإيمان: «**والذي نفسي بيده ليُتِمَّن الله هـٰذا الأمر حتىٰ تسير الظعينة**»يعني المرأة في هودجها«**تسير من كذا إلىٰ مكة لا تخشىٰ إلاَّ الله**»(١) من شدة الأمن الذي كان من أسبابه إتمام الإيمان وإتمام التقوىٰ، تأمل قول الله جل وعلا: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾﴾[العنكبوت]، إنهم قد زيَّن لهم الشَّيطان أعمالهم فصدهم عن سبيل الله؛ عن الصِّراط المستقيم، عن الحق، ﴿وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ﴾ كانوا أهل بصيرة، لم يكونوا أهل جهل وأهل عدم علم بالحقِّ، بل كانوا مستبصرين، قد تبيَّن لهم ما جاءت به الرُّسل، وقد تلبين لهم ما في كتب الله، لكن آثروا طاعة الشَّيطان علىٰ طاعة الله، فزيَّن لهم الشيطان أعمالهم فصدَّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين.

وتأمَّل قول الله -جل وعلا- للذي آتاه الله جلَّ وعلا آياته فانسلخ منها، قال بعد ذلك ربُّنا جل وعلا: ﴿ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾[الأعراف] إنه ليس مثلا لواحد من الناس؛ بل هو مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله، وينتج من ذلك أنه مثل أيضا -بتبعض صفات أولئك- مثلٌ لمن كان فيه خصلة من ذلك، فإن الله جل جلاله يرضىٰ عن العباد إذا أخذوا بشرعه كاملًا، ويرضىٰ عنهم إذا جاهدوا أنفسَهم بذلك، لهٰذا جعلهم خيرَ أمة أُخرجت للناس بقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِۗ﴾[آل عمران:١١٠]، وقال جل وعلا: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[آل عمران]، إنَّ الله جل جلاله جعل الأمم مِنْ سنته فيها أنهم إذا أطاعوه بارك لهم في أنفسهم، بارك لهم في أولادهم، وفي الأثر الإلهي «**إنني أنا الله لا إلـٰه إلَّا أنا إذا أُطعت رضيت، وإذا رضيتُ باركت، وليس لبركتي نهاية، وإنَّني أنا الله لا إلـٰه إلَّا أنا إذا عُصيتُ غضبت، وإذا غضِبت لعنت، وإن لعنتي لتبلغ السَّابع من الولد من جرَّاء فعل الآباء**».

---

(١) البخاري: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٥٩٥).

أيُّها المؤمنون، إن علينا أن ننظر إلىٰ واقع المسلمين اليوم، وواقعِنا بخاصة وواقع المسلمين بعامَّة، وننظر بعين المتأكد غير الشاكّ أنّ ما أصاب الناس من خلل في أنفسهم، من خلل في أمنهم، من خللٍ في أموالهم، من خلل في اقتصادهم، من خلل في أحوالهم، إنَّما هو بسبب إعراضهم عن بعض ما أنزل اللهُ جلَّ جلاله، إن لم يكن ذلك من الابتلاء الذي ابتلىٰ الله به عبادَه، ولكنّ الله بيَّن لنا في كتابه أنَّه يعطي المؤمنين الذي آمنوا وعملوا الصَّالحات الاستخلاف بالأرض ويُبدِّلهم من بعد خوفهم أمنا، وإنّ أعلىٰ ما تكون به طاعةُ الله في المجتمعات أن يُعبد الله وحده لا شريك له، فهٰذه سمة أهل الإيمان لأنه قال: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾[النور:٥٥].

فسِمَة المجتمع المسلم الذي وعده الله بإحلال الخيرات عليه وبدفع النقم عنه، أنه يعبد الله وحده لا شريك له، يعبده ولا يشرك به، يعبده ويأمر بعبادته، ويأمر بذلك، وينهىٰ عن ضده من الشرك بالله، كما في بعض المجتمعات من الشرك بالله، ومن منابذة أهل التَّوحيد ومن إعلان السَّماح للشرك بالله، إنَّ ذلك من أسباب حصول الويلات، ومن أسباب حصول التَّفرُّق والاختلاف ومن أسباب حلول الخوف، ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾ إنّ من أسباب حلول الخيرات أنْ يسعىٰ الناس في الامتثال للكتاب والسنة، ولو أنَّ أهل الكتاب؛ ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ ٦٦﴾

[المائدة].

أيُّها المؤمن، إنّ صلاح المجتمعات، نعم، يكون بصلاح الدول ويكون بامتثال الدول لأمر الله -جل وعلا-؛ لكن كما تكونوا يولىٰ عليكم، فإن بناء المجتمعات يكون من بناء خلاياها، وإن خلايا المجتمع إنما هي الأسر، إنَّما هي البيوت، فلو أصلح الناس بيوتهم، كلٌّ في شأنه، لو أصلحنا بيوتنا، وسعينا بالنَّصيحة الشَّرعية الموافقة للكتاب والسُّنّة فيما بيننا شيئًا فشيئًا، لعمّ الخير ولقلّ الشر، وليس وَعْد الله -جل وعلا- فيما ذكرنا في الآيات يكون لمجتمعه ليس فيه مخالفة وليس فيه معصية، وإنما هو لمجتمع الخيرُ فيه غالب؛ لأنَّ الله جل جلاله وصف الإنسان بأنه ظلومٌ جهول، فلا بد أن تبقىٰ هٰذه الصِّفة، ولا بد أن يبقىٰ العصيان ليغفر الله جل وعلا للمستغفرين، ولكي يتوب اللهُ علىٰ التَّائبين، وتظهر آثار اسمي الله الغفور والرحيم في عباده؛ لكن وعد الله يكون للمجتمع الذي خيرُه غالب علىٰ شرِّه، وصلاح ذلك نبدؤه نحن.

وإنّ من سِمَة بعض الناس أن يلقي باللائمة علىٰ من تولَّىٰ الأمر؛ علىٰ الدول والحكومات، وينسىٰ أنّ أولئك لم يُجبروا النَّاس علىٰ شر، وإنما الناس الذين أقبلوا علىٰ الشّر فيما رُغِّبوا به فيه، نعم اللوم علىٰ الطائفتين، ولكنّ الإجبار لم يحصل، وصلاح البيوت ممكن، وجهاد الشَّيطان وعد الله أهله بالخير العظيم، فإذا أخطأ غيرُنا فهل يسوغ شرعًا أو عقلًا أن يُلقىٰ باللائمة علىٰ ذلك الغير وننسىٰ أخطاءنا؟ إننا نرىٰ أنَّ في البيوت من الأخطاء ما نعلمه من تفريطٍ في الواجبات، المساجدُ إذا رأيتها رأيت المصلِّين فيها من أبناء البلد قليل وأكثرُهم من غيره.

إذا نظرت إلىٰ أحوال الناس في امتثال أمر الله وجدت أنَّ الغفلة سيطرت علىٰ القلوب وتحكَّمت إلا في ما شاء الله، حتىٰ يرىٰ المرء نفسَه إذا أذنب كأنه لم يذنب، وإذا فرَّط في واجب كأنه لم يفرِّط في واجب، والله مطَّلع علىٰ العباد، والعبدُ إذا فعل غير الخير؛ فعل الشر، ولم يحس بفعله للشر وبفعله لغير ما يرضي الله فإنه متوعَّد بأنْ يُسلب عنه ما أعطي إياه من الخيرات، ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾[إبراهيم].

فإن الناس في أسرهم وفي قبائلهم وفي مجتمعاتهم إذا أصلحوا شيئا فشيئا فإنّ الخير يعمّ، ونُري الله -جل وعلا- من أنفسنا خيرًا للصلاح والإصلاح، نُصلح فيما بيننا ونصلح فيما قد يظهر من الأخطاء في مجتمعاتنا بالطّرق الشرعية المرعية، أما الرضا بغير ما يُرضي الله فإنّ ذلك سبب لسلب الخيرات، والله جلَّ جلاله ضرب لنا مثلا عظيمًا للذي أوتي الآيات فانسلخ منها وجعله مثلا للقوم لا للأفراد، ثم قال: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [الأعراف].

إنّ علينا أن نشعر -أيها المؤمنون- بمهمة الصَّلاح والإصلاح، وما من أسرة إلا وفيهم قدوة يقتدىٰ به، فإذا كانت القدوة غير صالحة، أو كانت القدوة قدوةً في غير تمام الخير أو في غير الخير من الشر، فأنىٰ يُرام الإصلاح، كذلك الأسر بعضها يقتدي ببعض، وحفظ النِّعمة التي بأيدينا ينبغي أن نتوجه إليه بالتَّضرُّع إلىٰ الله أولا في حفظها وفي ثباتها، ثم أن نسعىٰ جاهدين في طاعة الله، فإنّ ما عند الله لا يُنال إلا بطاعته.

ثم تأمَّل أنّ من أعظم أسباب الفرقة والاختلاف التي ينتج بها دخول المبادئ الهدَّامة، ودخول الشهوات، ودخول الشُّبهات تفريق بعض الناس بل تفريق الناس فيما أنزل الله -جل وعلا- وهم يعلمون ذلك قال جل وعلا: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا

ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ ﴾، نسوا حظًّا بما ذُكِّروا به فعاقبهم الله بماذا؟ عاقبهم الله بما وصف في قوله: ﴿فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ﴾ [المائدة:١٤]؛ لأنهم فرّطوا ولم يأخذوا بكتابهم ولم يطيعوا رسولهم، وتتابعت عليهم الأزمنة دون صلاح وإصلاح، ودون توبة وإنابة، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، وجعل لهم بعد الأمن خوفًا، فتفرقوا في البلاد شذر مذر، نسأل الله العفو والعافية.

أيها المؤمنون، إنّ من الناس من يَحْلُ له أن يلقي باللائمة دائما في أخطاء الناس وفيما يحصل من الشر في المجتمعات الإسلامية يُلقي باللائمة دائما علىٰ الحكومات والدول وعلىٰ من وُلّي الأمور، وهٰذا ليس بصحيح مطلقًا، فإنّ عليهم من اللَّوم ما عليه، وإن عليهم من الواجب ما عليه، وقد فرّطوا وعصوا في كثير، ولكن النَّاس هم الذين قبلوا ذلك، وأقبلوا عليه، فالإصلاح عند المصلحين يكون بالتوجه في إصلاح الناس بالدَّعوة؛ حتىٰ يرفضوا الشر فيقبلوا الخير، ثم يتوجهون إلىٰ من بيده الأمر بنصيحة شرعيَّة صحيحة يقتفىٰ فيها أثر السلف الصالح في ذلك؛ لأنه لن يُصلح الله آخر هٰذه الأمة إلا بالذي أصلح الله به أوَّلها .

أسأل الله الكريم أن يجعلنا من المنيبين حقا، ومن الصادقين مع ربهم -جل وعلا-، وأن يغفر لنا ذنوبنا وإعراضنا، وأن يعفو عمّن يُذنب منا، اللّٰهمَّ اغفر للمذنبين منا، اللّٰهمَّ اغفر لنا جميعا فإنا ظلمنا أنفسنا ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لنا مغفرة من عندك، إنك أنت الغفور الرحيم.

واسمعوا قول الله -جلَّ وعلا- أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٩٦﴾[الأعراف].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هٰذا، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم، ولسائر المؤمنين من كل ذنب، فاستغفروه وتوبوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم.

[الخطبة الثانية]

الحمد لله حقَّ حمده، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمَّدًا عبد الله ورسوله وصفيه وخليله، نشهد أنه بلّغ الرسالة، وأدىٰ الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق الجهاد، صلَّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلىٰ يوم الدِّين.

أما بعد؛ فيا أيها المؤمنون إن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد بن عبد الله، وشرَّ الأمور محدثاتها وكلَّ محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.

وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة، وعليكم بلزوم تقوىٰ الله فإن بالتقوىٰ؛ إنّ بتعظيم الله وبخوف مقام الله إن في ذلك السّعادة في الدنيا والأخرىٰ، فاتقوا الله حق التقوىٰ ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران].

هٰذا واعلموا أن من أسباب حفظ الله للنعم، ومن أسباب حفظ الله للأمن، ومن أسباب إغداق الأرزاق والأموال علىٰ الناس -كما وعد الله جل وعلا - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال جل وعلا: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾[الحج]، فالأمر والنَّهي؛ الأمر بالمعروف والنهي للمنكر، إنْ فرّطت فيه أمّة، إن فرطت فيه دولة، إن فرط فيه مجتمع، إن فرّط فيه الناس، فإن الله -جل جلاله- يلعن بعض هؤلاء، ويضرب قلوب بعضهم ببعض، كما فعل ببني إسرائيل فقد قال عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: «**إِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ**»،(١) فاتقوا الله، واتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء، فالأمر بالمعروف والنهي علىٰ المنكر فرضٌ علىٰ هٰذه الأمة علىٰ الكفاية، فلا بد أن نقوم به كما يجب لله -جل وعلا-، ويجب علىٰ من ولاه الله -جل وعلا- الأمر حماية الأمر والنَّهي؛ لأنه من خصائص الممكَّنين في الأرض ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني أمروا بإقامتها ﴿وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[الحج:٤١] أمروا بأدائها وجبَوها من الأموال الظاهرة، وأمروا بالمعروف، ونهو عن المنكر، أمروا به وساعدوا علىٰ الأمر به، ونهو عن المنكر وساعدوا علىٰ النهي عنه، وأعلىٰ المعروف التوحيد، وأعلىٰ وأشنع المنكر الشرك، ثم يلي ذلك المعاصي، ثم يلي المعروف الذي أعلاه التوحيد: الطاعات، فواجب علينا السَّعي في ذلك.

وإن المؤمن الحقيق ليغشىٰ أن يسلُب الله -جل وعلا- النعم علىٰ من أنعم عليه بالنعم، وإننا إذا رأينا ما في الأمة الإسلامية بعامة من التحفظات ومن الضيق والظنك، ومن الأحوال الاقتصادية المريرة، ومن ضعف الأحوال ومن، ومن، ومن.. فإنّ المسلم وإنّ العاقل يُرجِع ذلك إلىٰ أسبابه الشرعية لأن القرآن

---

(١) مسلم: كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء، حديث رقم (٢٧٤٢).

فيه خبر من قبلنا وفيه نبأ من بعدنا، فيه الدواء وفيه الداء؛ بيّن الله ذلك كله، وإذا أخنا به أفلحنا، وإذا تركناه خسرنا وخسرنا، نعوذ بالله من حال الهالكين.

اعلموا -رحمني الله وإياكم- أنَّ الله -جل جلاله- أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه وثنَّىٰ بملائكته وقال جل جلاله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب]، اللّٰهمَّ صلِّ وسلم وبارك علىٰ عبدك ورسولك محمَّد، صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، وارْضَ اللّٰهمَّ عن الأربعة الخلفاء الأئمة الحنفاء الذين قَضَوا بالحقِّ وبه كانوا يعدلون، وعنّا معهم بعفوك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

اللّٰهمَّ أعزّ الإسلام والمسلمين، وأذِلّ الشِّرك والمشركين واحمِ حَوْزَة الدين، وانصر عبادك الموحِّدين، اللّٰهمَّ انصر المجاهدين الذين يجاهدون في سبيلك لرفع راية التوحيد ولإحقاق الكتاب والسنة يا أرحم الراحمين.

اللّٰهمَّ آمنا في دورنا، اللّٰهمَّ آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللّٰهمَّ أصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللّٰهمَّ وفقهم إلىٰ الخيرات...